عليه ايجاد افيكون مقدرا موجدا لما قدره ولو لم يكن كذلك لبطلت حقيقة
التكليف وليطل قوله تعالى من عمل صالحا فلنفسه وكل عمل اضيف للخلق فجعله
لهم كما علم ان ثمه نسبة للعبد في الايجاد لما اثبته له ذلك والاضافة اليه
والله اصدق القايلين انتهى وقد تبين ازهذا مؤيد بالكتاب والسنة والاجماع
وانه لا ينافي توحيد الافعال لانه لا يفعل الا بالله وهو عين فعل الله به فلا مشاركة
ولا كبر وانما هذا من توابع القول بالاستقلال وسيجازي الله الكبير المتعال
قوله ومما يوهن هذا القول ايضا لزوم ان الفعل مجاز في حق الله تعالى وهو
على القول المشهور حقيقة في حقه تعالى اقول لا يلزم ان يكون الفعل مجازا
في حقه تعالى لما تبين من ان الله خالق كل شيء حقيقة بواسطة او بغير واسطة
فالله خالق افعال العباد بقدرة العبد التي بها كاسب افعاله كما قال تعالى
فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى بعضهم بيض وقوله صلى الله
عليه وسلم انا الماحي تمحو الله بي الكفر الى غير ذلك فلا فاعل الا الله بواسطة او بغير
واسطة واما ان الفعل على القول المشهور حقيقة في حقه تعالى فصحيح لكنه رافع
لحكمة التكليف مصادم للنصوص ومقتضى الاجماع بخلاف ما تقرر من ان الله
خالق كل شيء حقيقة بواسطة او بغير واسطة فانه مثبت لمراعاة حكمة
التكليف مع اثبات الكسب بالتاثير باذن الله قوله وما اجرى البيضاوي عليه
الاية من ان الله تعالى ابدع في الماء قوة فاعلة هو كثير في عبارات المتكلمين
المقبولة الان كل واحد بحمله على مذهبه اقول قد تبين ان البيضاوي قد صرح
في تفسيره بتاثير الاسباب باذن الله على وجه لا يقبل التاويل فهو مذهبه في التفسير
ولا يتاتى حمله على ما في الطوالع والمصباح قوله وقد صرح السعد بان الكلام
في القوى غير جار على قواعد السنة اقول بل هو جار على قواعد السنة
لمن تتبع ففي حديث لقيط بن عامر وصحبه الحاكم فقلت يا رسول الله كيف
بجمعنا بعد ما تمزقنا الرياح والبلى والسباع قال انبيك بمثل ذلك في آلاء
الله الارض اشرفت عليها مدرة بالية فقلت لا تحيا بدا فارسل اليك
عليها السماء فلم تلبث عنها الا ايا ما حتى اشرفت عليها فاذا هي شربة

واحدة

واحدة ولعمر الله لو هو اقدر على ان يجمعكم من الماء على ان يجمع نبات الارض
الحديث ويشهد للمقام عموم قوله تعالى يسبح له السموات السبع والارض
ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم قال الحافظ
جلال الدين السيوطي في حاشية انوار التنزيل هو بلسان القال كما ورد به
الاحاديث غاية الامر انا جهلنا معرفة سماعه وهو معنى قوله ولكن لا تفقهون
تسبيحهم الخ وقال الشيخ محيي الدين في الفص الايوبي العالم ازسر الحياة
سرى في الماء فهو اصل العناصر والاركان ولذلك جعل الله من الماء كل شيء
حي وما ثم شيء الا وهو حي فانه ما من شيء الا وهو يسبح بحمده ولكن
لا يفقه تسبيحه الا بكشف الهي ولا يسبح الا حق فكل شيء حي انتهى
ولا شك ان التسبيح القال فعل اختياري يستلزم مباديه من الحياة والعلم
والارادة والقدرة وكل شيء بحسب ظهوره ومرتبته ظهورا وخفاء
قال السيوطي نقلا عن الراغب هذه الاية تقتضي ان يكون تسبيحها على الحقيقة
بالاختيار بدلالة قوله تعالى ولكن لا تفقهون تسبيحهم ودلالة قوله ومن
فيهن بعد ذكر السموات والارض انتهى يعني لو كان مجازا حسن فيهما لما
عطفهم عليهما ولو كان المراد التسبيح الحالي لما قال ولكن لا تفقهون
تسبيحهم فان التنزيه الحالي قد فقهه العقلاء حيث قالوا ان احوال
الممكنات تدل على تنزيه الحق عن لوازم الامكان وتوابع الحدوث وما لا
يفقه الا بكشف الهي هو التسبيح القالي فظهر ان التسبيح في الاية
قالي لا حالي والضمير في لا يفقهون لمن ليس من اهل الكشف الالهي
لا للمومنين كافة وبالله التوفيق قال الشيخ محيي الدين قدس سره في الباب
٣٦٦ وقد يترجم المترجم عن السنة الاحوال وهذا معلوم عند علماء
الرسوم وعلى ذلك يخرجون قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده يقولون بلسان
الحال وكذلك قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال
فابين ان يحملنها واشفقن منها فحملوها هذه الامانة والشفقة
حالا لا حقيقة وكذلك قوله تعالى قالتا اتينا طايعين قول حال قولوا خطاب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)